تجليات العقدة الأوديبية في رواية (الخبز الحافي) للروائي محمد شكري

Manifestations of the Oedipal Complex in the Novel " Bare foot Bread " by the Novelist " Muhammed Shukri "

رفوفي واسينية[1] / زياني سمير[2] *

Refoufi Ouassinia [1] / Ziani Samir [2]

مخبر الدراسات الأدبية واللغوية الأندلسية - جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)

University Centre of Maghnia (Algeria)

refoufi.ouassinia@cumaghnia.dz [1] / ziani13300@yahoo.fr [2]

تاريخ الإرسال: 2024/03/21	تاريخ القبول: 2024/06/26	تاريخ النشر: 2024/09/02

مُلخّص البحث

يتناول البحث تجليّات العقدة الأوديبية في رواية " **الخبز الحافي** " للرّوائي **مُحمّد شكري**، والّتي تمّ الاتّكاء عليها في تحليل النّصوص الأدبية، من خلال تجسيد منهج التّحليل النّفسي، قوامه الغوص في دواخل الذّات المبدعة العميقة الأغوار لاستكشاف مضامين النّصّ الأدبي وإضاءة الجوانب المعتّمة فيه. وقراءة تحليلية تحفر في عمق الشّخصية الرّوائية وفي عوالمها الخفيّة، دون التّمحور حول الرّغبات الجنسية في صورتها المباشرة.

وتستهدف الدّراسة الوقوف عند القتل النّفسي للأب الّذي هو الرّمز الأوّل والأكبر إلى العُنف، ومحاولة البحث عن الذّات وتحقيق كينونتها وهويّتها، ووعيها بالثّورة على الأب ومفاهيمه، بوصفه السّلطة، وصولا إلى التّمرّد والخروج عن قوانين مملكته.

ويمكن القول أنّ رواية " **الخبز الحافي** " تنقل واقع العنف الفيزيقي واللّفظي والنّفسي الّذي يسكن فضاءات عديدة: العائلة، والشارع، والسّوق، والعمل، وتَصفُ عالمًا مترعًا بالعنف والقسْوة.

وتأتي أهميّة هذه الدّراسة من أهميّة منهج التّحليل النّفسي الّذي يتّخذ الأب وسيلة للتّعبير عن الواقع الّذي تحكمه قوانين اجتماعية ودينية وثقافية .

الكلمات المفتاح: عقدة أوديبية – رواية – خبزحافي – مُحمّد شكري

.Abstract :

The research deals with the manifestatios of the Oedipal complex in the novel " Bare foot Bread " by the Moroccan novelist " Muhammed Shukri ", which was

* رفوفي واسينية , refoufi.ouassinia@cumaghia.dz

relied upon in the analysis of literary tescts, by embodying the method of psychoanalysis, which is based on diving into the interior of the creative. Deep-seated self, escploring the contents of the literary text and illuminating the presented aspects. And an analytical reading that digs deep into the fictional character and its hidden wolds, without focusing on desires nationality in its diret form. The study aims to examine the precious murder of the father, wich is the first and greatest symbol of violence. And attempt to search for the self and achieve its entity and identity.

And her a wareness of the revolt against the father and his concepts, as the authority, leading to rebellions and departure froms the laws of his kingdom. It can be said that the novel " Bare Bread " conveys the reality of the physical verbal, and psychological violence that he inhabits many spaces: the family, the street, the market, work, and half a family chanting violence and cruetly, the importance of this study comes from the importance of the psychoanalytic approach, in which literature is used as a means of expressing reality governed by social religious and cultural laws.

Key words: Oedipus complex –novel – bare foot bread – Muhammad Shukri.

مقدّمة:

يعدّ النّص الرّوائي من الفنون الماتعة الّتي تعمل على التّأثير في نفس المتلقّي، والمبدع يسعى دائما إلى جذب المتلقّي من خلال إثارة ذهنه والتّأثير عليه، موظّفا الآليات الجمالية. فالأديب صورة مجتمعة ولسان حال أمّته ينقل رؤاه وتصوّراته اتجاه الإنسان والعالم، يهوم في عالمه المتخيّل بُغْيَة تنظيم وترتيب الحالات الّتي تعمّها أو تبدو عليها الفوضى والرّتابة ليصوغ نصًّا إبداعيا له شخوصه وتفاصيله عن طريق استكشاف النّص الأدبي واستقرائه.

لقد حقّق التّحليل النّفسي نتائج مبهرة في تعاطيه مع الأعمال الفنيّة بما فيها الأدب، فراح يكشف عن مناطق الضّوء والعتمة فيه، واستجلاء ما بداخله من حقائق مصير الإنسان المستمدّة من وجود مستوى الخبرة الإنسانية لإزاحة ما خفي من تجارب الفنّان، بوصفه يعكس الضّمير الجمعي، ويلامس الأعماق الشّعورية

ويتعامل معها وفق ما تقتضيه التّجربة الوجدانية، وقد شجّع كثير من النّقاد على اعتماده كمنهج من مناهج النّقد الأدبي فطبّقوا نتيجة لذلك كثيرا من نظريّاته، من أجل مقاربة النّصوص الأدبية، كنظرية اللاّشعور وعقدة أوديب وعقدة إلكترا وغيرها.

ومن هنا سنقف عند رواية " **الخبز الحافي** " للرّوائي المغربي " **محمّد شكري** "، متّكئة على منهج التّحليل النّفسي وبالتّحديد " **العقدة الأوديبية** "، وفكرة محاولة قتل الأب، باعتبار الرّواية بيانا ضدّ العنف داخل الأسرة، وخصوصا العنف الّذي يمارسه الأب على الزّوجة والأبناء، وبما أنّ الطفل طريدة سهلة في متناول الكبار فهو معرّض للضّرب والرّفس والبصق، ثمّ الصّراخ والشّتم، والمناداة بألفاظ مبتذلة والتّهديد بالقتل، والأب الّذي شكّل خصمًا وعدوًّا للابن الّذي يعاني من أعراض أوديبية واضحة انزياحا بالنّص الرّوائي وأحداثه.

1 – عقدة أوديب مفهومها وأصولها (Oedipus complex):

الأدب ترجمان العقل والنّفس، والأديب في كلّ ما يصدر عنه من نشاط أدبي يستوحي ويستلهم تجاربه العقلية والنّفسية، فالأدب بِعبارة أخرى مرآة عقل الأديب ونفسيّته[1].

وقد اعتبر سيّد قطب العنصر النّفسي أصيل بارز في العمل الأدبي، يقول: « وإذا نحن عدنا إلى التّعريف الّذي اخترناه منذ البدء للعمل الأدبي، هو " التّعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية " وجدنا العنصر النّفسي بارزًا في كل خطوة من خطواته، فالتّجربة الشّعورية ناطقة بألفاظها عن أصالة العنصر النّفسي في مرحلة التّأثير الذي يوحي به التّعبير »[2].

فكان لزاما على النقاد أن ينتفعوا بما وصلت إليه الدّراسات النّفسية الحديثة في إضاءة أجزاء كبيرة من النّصّ الأدبي.

إنّ دراسة الأدب في ضوء علم النّفس لا تحتاج إلى تبرير ما دام الأدب هو إنتاج الإنسان، وهو المعبّر عمّا تنطوي عليه النّفس من شعور وإحساس[3].

التّحليل النّفسي في أبسط مفاهيمه هو فنّ علمي نلمس فيه أعماق النّفس الإنسانية، والتّعرّف على مقاومات المريض وتحويلاته، ويخضع لأساليب التّقصّي، فالمقاومة والتّحول للحوادث النّفسية لها قوانينها الّتي تحكم فعلها، وتفرض على المحلّل النّفسي كشفها للتّحكّم بها وتوجيهها، فالتّحليل النّفسي هو عمليّة لاستقصاء العمليّات العقلية الّتي لا يمكن النّفاذ إليها بوسيلة أخرى[4].

ومن المكاسب الجليلة الّتي جاء بها التّحليل النّفساني مطبّقا على الأدب والفنّ، تلك القيمة الّتي أسندها إلى المبدعين من الكتّاب والفنّانين، فجعلتهم في ما يحدثون من آثار شبيهين بالعلماء، بل إنّ **فرويد** قد ذهب إلى أبعد من ذلك عندما اعتبر كبار الأدباء والفنّانين أئمة في معرفة النّفس وإدراك خباياها، حيث قال: « إنّ الشّعراء والقصّاصين يعرفون في ما بين السّماء والأرض، أشياء كثيرة مازالت حكْمَتُنا المدرسيّة قاصِرةٌ عن فهمها، إنّهم أساتذة لنا في إدراك النّفس، لأنّهم إنّما ينهلون من ينابيع لم تدلّنا العلوم بعد على المسالك المؤدية إليها »[5].

عرف المنهج النفسي في مطلع القرن العشرين مع تأسيس علم النفس التّحليلي على يد فرويد، وصدور دراساته، وفي مقدّمتها " تفسير الأحلام "، تلك الدّراسات الّتي كشفت عن قوى النّفس الثّلاثة الأنا والهو والأنا الأعلى، وأثّر اللاّشعور في سلوك الإنسان ومختلف نشاطاته، والعقد والأمراض النّفسية الّتي تعيب الإنسان مثل انفصام الشّخصية والتّرجسية وعقدة أوديب[6].

لقد بيّن فرويد في كتابه " الطوطم والتابو " ذلك التّفاعل البارز بين أمرين حرّمتهما الطوطمية: قتل الطوطم، وتحريم الاتّصال الجنسي بأيّة امرأة من عشيرة الطوطم نفسها (والطوطم هو الأب الأوّل للعشيرة)، وعنصري عقدة أوديب (قتل الأب واتّخاذ الأمّ زوجًا). ممّا أغرى فرويد أن يساوي الطوطم الحيوان بالأب، ويحاول تحليل مخاوف الأطفال من الحيوانات، الّتي غالبا ما تبيّن أنّ الحيوان بديل من الأب، بديل حُوِّلَ إليه الخوف من الأب، الخوف الذي تَتَضَمَّنُه عقدة أوديب[7].

تعدّ عقدة أوديب كما يقال لها العقدة الأمّ أو الأساس أو النّواة (nuclear complex) أهمّ العقد النّفسية جميعها لأنّ كلّ العقد الأخرى تشتقّ منها بطريقة أو بأخرى ، وأوديب الّذي تُنسب إليه هو الملك أوديب أو أوديب في الأسطورة اليونانية الّتي تناولها سوفوكل شعرًا ودوّن قصّتها دراميًا في القرن الخامس قبل الميلاد، وتحكي عن ملك لمدينة طيبة اِسمه لايوس، واسم زوجته جوكاستا، واستخارا أهل الطّالع، فذكروا لهما أنّهما يرزقان بِولدٍ يقتل أباه ويبني بأمّه، ويكون أولاده إخوته، وما إن وضعت الملكة مولودًا ذكرًا حتّى خشي لايوس على نفسه من تحقّق النّبوءة، فَسَلَّمَ الطّفل لأحد الرّعاة ليقضي عليه، لكنّ الرّاعي رقّ له قلبه فأخذ الطّفل إلى مدينة قريبة هي كورينثة، وأعطاه لملكها بوليبوس الّذي فرح به، واتّخذه لنفسه وليًّا لعهده، وشبّ الطفل معتقدًا أنّ بوليبوس هو أباه وأمّه هي زوجة الملك، فاستقرأ طالعه من جديد، ليجد أنّه سيقتل أباه ويتزوّج أمّه، فهرب إلى طيبة لينجو من مصيره، والتقى بملكها " لايوس " وتعاركا، فقتل الملك وهو يجهل أنّه والده وأنقذ المدينة من الهول فكافأه أهلها بأن نصّبوه ملكًا خلفًا لِلايوس، وزوّجوه من جوكاستا الّتي كانت في الأصل والدته، وثارت الآلهة وسلّطت الوباء على مدينة طيبة [8]. وتحرّى أوديب السّبب من العرّافين، وعرف ما كان من أمر ولادته والنّبوءة، وذهل عمّا جرى حوله، فشقّ ملابسه وضرب على رأسه وفقأ عيناه وخرج من طيبة أعمى لا وجهة له.

وتناول فرويد الأسطورة واستقرأ فيها أبعادًا نفسية، ثمّ أضفى عليها تفسيرات وتأويلات أبدع فيها كإبداع سوفوكل، وطرحها طرحًا علميًا جعل منها فرضية مقبولة لدى الكثيرين، يقول فرويد: « إنّ كلّ طفل لابدّ أن يمرّ بأطوارٍ نفسية وجنسية منها الطّور الأوديبي في سنّ الثالثة؛ حيث يطلب أن ينام مع أمّه، ويغار من أبيه، وقد يضمر له مشاعر عدوانية ولكنّه يكبتها ، ويضطرّ أيضًا إلى كبت مشاعره الشّبقيّة تجاه أمّه، وتسمّى الرّغبات أو المشاعر الشّبقيّة تجاه الأمّ عقدة أوديب [9]،كما تسمّى المخاوف المكبوتة من تهديدات الأب للطّفل عقدة الخصاء، والواقع أنّ العقدتين متداخلتان الواحدة منها تنبّه الأخرى وتستدعيها، ولكن يغلب أن تعني

عقدة أوديب هذه الميول الشّبقيّة للأمّ، بينما تعني عقدة الخصاء الخشية من العقاب وما يصاحبه من قلقٍ وكفٍّ للجنس أو لأيّة رغبة محرّمة [10].

إنّ الصّبيّ الصّغير في آلام نزاعه الأوديبي يتمنّى الآلام لوالده الّذي يعترضه ويمنعه من التّلذّذ بعناية أمّه الممتنعة عنه، يريد أن تعجب به أمُّه، فهو البطل الأكبر، وهذا يدلّ على أنّه بطريقة ما يجب أن يتخلّص من والده [11].

وعقدة أوديب تنشأ مع اكتشاف الجسد والعلاقة الجسدية، فالولد الّذي أزاح والده ليحتفظ بأمّه، تجول في خاطره فكرة امتلاكها، وحسب مارت روبير أنّ عقدة أوديب هي من أوجدت الرّواية، فالرّواية كالعقدة في بنية الإنسان [12].

ولا ينبغي أن نفهم من عمل مارت روبير أنّ الرّواية العائليّة لا ترتبط إلاّ بجنس الرّواية في الأدب، فالمقصود هو أنّ هناك حكاية عائلية أصلية هي منذ القدم نواة كلّ الخرافات والأساطير والآداب السّردية [13].

حسب فرويد تظهر عقدة أوديب في السنّ بين الثالثة والخامسة، غير أنّها تكبت في الخامسة وتظهر من بعد؛ حيث تكون لها فعالية طوال العمر في اتّجاهات الشّخص نحو الجنس المقابل، ونحو رموز السّلطة في مختلف الأفراد والمؤسّسات.

ويرتبط بعقدة أوديب عدد من المفاهيم، فالطّفل الذّكر الّذي يميل لأمّه ويغار من أبيه ،يَحْصُل له الخوف من أبيه نتيجة إشرافه عليه وعقابه له، ويؤدّي به أن يكبت رغبته الجنسية في الأمّ، وأن يكره الأب، ولكنّه لا يظهر هذه الكراهية، ويحاول أن يترضّاه ليتّقي أذاه، ويحوّل رغباته في الأمّ إلى مشاعر رقيقة تجاهها لا خطر منها، ويقول فرويد :« الأنا الأعلى هو وريث عقدة أوديب » لدى الذكر، وهو الذي يَحُول بيننا وأن نعتدي على محارمنا [14].

والمتأمّل للأسطورة سيجد فيها كلّ العناصر الأساسية لعقدة أوديب كقتل الأب والخصاء والرّواية الأسرية.

إنّ عقدة أوديب الّتي أذهلت الأدباء والأطبّاء والمفكّرين، خلقت تمزّقًا في دائرة المحلّلين النّفسيين، وقد تكلّم عنها فرويد قبل اكتشافه لعقدة الخصاء الّتي أشار إليها في بعض كتاباته حول الأحلام، إلاّ أنّه لم يعطها الدّور المهمّ إلاّ فيما بعد، ابتداء من كتابه " ثلاث نظريات " سنة 1905 [15].

يعتقد فرويد أنّ الموقف الأوديبي حقيقةً واقعة في حياتنا جميعًا، غير أننا نتمايز فيما يطبعنا به أو يخلفه فينا من آثار نفسية قد تؤثّر بدورها على علاقاتنا الشّخصية بالنّاس من حولنا في مستقبل أيّامنا، ويضيف فرويد أنّنا نتجاوز الموقف الأوديبي بشكل تلقائي مع نهاية الطّفولة، فإذا كانت مرحلة البلوغ تبدأ من جديد، فإنّ الصّراعات الأوديبية تعمل عملها، وتستيقظ في نفس الطّفل أو بالأحرى المراهق مشاعره ورغباته تجاه أمّه، ولكنّه مع نهاية المراهقة قد يتخلّص من ذلك كلّه ويعني نفسه ويعرف ما يريد ويتوجّه باهتماماته لموضوعات بعيدة عن أمّه، ورغم ذلك قد يختار أقربهنّ شبهًا بأمّه [16].

يقول إريك فروم: « يجب أن نفهم أسطورة أوديب لا على أنّها رمز اتّحاد محرمي بين الأمّ وابنها، بل إنّها ثورة الابن على سلطة الأب في الأبوية، فما زواج أوديب من جوكاستا إلاّ واحد من رموز انتصار الابن الّذي استولى على مكان الأب وعلى جميع الامتيازات المترتّبة عليه »[17].

وسنحاول في هذه الدّراسة وفي تحليلها النّفسي، الحديث عن رمزية قتل الأب في رواية " الخبز الحافي " للرّوائي المغربي " مُحَمَّد شكري "، مع الاستفادة من عناصر العقدة الأوديبية، دون التّمحور حول الرغبات الجنسية، محاولين في ذلك إضاءة الجوانب المعتّمة في العمل الإبداعي.

مُحَمَّد شكري روائي مغربي من مواليد 1935، عاش طفولة صعبة وقاسية، نزح وعائلته إلى طنجة، عَمِلَ حمّالاً وماسح أحذية وبائع جرائد. لم يتعلّم الكتابة والقراءة إلاّ وهو في سنّ العشرين، مارس أعمالاً غير قانونية واشتغل فيها، مات شكري دون أن يتزوّج خوفا من أن يكون له ولدٌ فَيُسَلِّط عليه ما تَسَلَّطَ عَلَيْهِ من تعذيب من طرف والده، يقول شكري في احدى حواراته: « ... اخترت الزّواج بكتبي، ... بالكتابة، ... ضحّيت بالمرأة والأسرة من أجل الزّواج بالكتابة والقراءة ... »[18].

وظلّ شكري لا يُعْرَف إلاّ بعمله الأوّل، وعبّر عن ذلك في حوار حيث قال: « إنّ الخبز الحافي لا تزال حيّة رافضة أن تموت، ابنة عاهرة، الأطفال في الشّوارع لا ينادونني شكري، بل ينادونني الخبز الحافي »[19].

2 – تجليّات العقدة الأوديبية في رواية الخبزالحافي:

ترتبط رواية **الخبز الحافي** للرّوائي المغربي **مُحَمَّد شكري**، والّتي تُصَنَّفُ ضمن أدب السير والتراجم الذّاتية ارتباطا وثيقا بالمعيش اليومي، ويَعْتَبِرُ شكري العالم الهامش أو العالم السّفلي قضيّة للكتابة، فكتاباته تكشف للقارئ عوالم مسكوت عنها، كعالم البغايا والسكارى والمجون والأزقّة الهامشية الفقيرة. وتطرّق لموضوعات محرّمة في الكتابة الأدبية العربية المعاصرة، وبخاصّة رواية " **الخبز الحافي** " أو " **الكتاب الملعون** " كما يسمّيها شكري.

في رواية الخبز الحافي محمدٌ هو الشخصية المحورية والسّارد الرئيس كما أنّه اِسم الكاتب نفسه، يحكي حياته ويكتب واقعه وواقع العنف، ويكشف أشكاله وألوانه الاجتماعية المسكوت عنها، ويحرص على أن يكتبه كما هو ، فجاءت كتابته صادقة في قول الواقع المعيش العنيف وإبلاغ حقيقته ووجهه المتوحّش، يقول شكري في الكلمة الّتي افتتح بها روايته الخبز الحافي: « أنتظر أن يفرج عن الأدب الّذي لا يجترّ ولا يراوغ »[20].

لازالت بعض التّقاليد في مجتمعنا تحثّ على القسوة في تربية الأبناء، وللأب كامل الصّلاحية في تربية أبنائه بالطّريقة التي يشاء، إلاّ أنّ مُحَمَّد شكري خرق هذه الأعراف بإعطائه صورة الأب الّذي تجاوز حدود القسوة في معاملة أفراد أسرته، الأب الوحش الّذي لا يعني حضوره المهيمن إلاّ غياب ذلك الأب الآخر، الأب الإنسان الّذي لم يعرفه محمدٌ[21].

ومن هنا جاءت رواية " الخبز الحافي " وأحداثها ضمن كره الابن لأبيه وتمنّي الموت له، وهي من مشاعر عقدة أوديب الموجودة لدى كلّ إنسان.

أ- تسلّط الأب الّذي لا حدود له:

تظلّ سلطة الأب في المجتمع المغاربي التقليدي داخل العائلة المتمسّكة بالتقالبد سلطة مطلقة وغير مشروطة، يخضع جميع أعضائها إلى تبعيّة مطلقة للرئّيس، فالأب هو السّلطة الإلاهية في يد مخلوق بشري، والطّاعة الّتي يحظى بها تستمدّ أصلها من الخضوع إلى الله، وتحاط سلطة الأب بحيّز من القدسيّة، وهذا انطلاقا من النّصوص الدّينية لهذا المجتمع. والنّصوص المتمثّلة في مصدر التّشريع الّذي هو القرآن الكريم « الرجال قوامون »، فَبِدُونِ هذه السّلطة، يعتبر الرجل ناقصا وعديم الشّرف في نظر المجتمع التّقليدي [22].

وتعتبر السّلطة الأبوية في المجتمعات العربية التّقليدية الأساس الّذي تنبني عليه الأسرة والمجتمع، إذ استمدّت هذه السّلطة مشروعيتها من الأساطير والعادات والتّقاليد، ممّا ساهم في استمراريتها داخل المجتمع، وتتمثّل مظاهر الأبوية مثل السّلطة الّتي تتمثّل في (الأب والابن) و (الشّيخ والسّلطان). وقد استمرّ وجودها في مجتمعاتنا الحديثة[23].

تتمثّل الذّهنية الأبوية في نزعتها السّلطوية الشّاملة الّتي ترفض النّقد ولاتقبل بالحوار إلاّ أسلوبا لفرض رأيها فرضًا، إنّها ذهنية امتلاك الحقيقة الواحدة الّتي لاتعرف الشّك ولا تقرّ بإمكانية إعادة النّظر [24].

يظنّ الآباء أنّهم بصفعاتهم يؤهّلوننا لعالمٍ قاسٍ لن يرحم على ظهورنا، لا يدرون أنّ ربتاتهم الغائبة هي ما كانت ستؤهّلنا لقسوته، وأنّ صفعاتهم لن تصنع فينا سوى أن منحت الخوف وطنًا داخل نفوسنا[25] .

تُطلّ رواية " **الخبز الحافي** " من خلال المشاهد التي تجاوزت حدود القسوة في معاملة الأب لابنه مُحَمَّد ،يقول مُحَمَّد شكري:

« **دخل أبي، وجدني أبكي على الخبز، أخذ يركلني ويلكمني، رفعني إلى الهواء، خبطني على الأرض، ركلني حتّى تعبت رجلاه وتبلّل سراويلي**».[26]

ويحظى والد مُحَمَّد بهيمنة مطلقة وبقدسية تجعل من العائلة خاضعة مطيعة له، كما تخضع للخالق عزّ وجلّ،وقد عبّر شكري عن ذلك بقوله:

« **أبي أقرب منّا إلى الإله، وأقرب إلى الأنبياء والقدّيسين، كثيرا ما تمنّيت أنّني أتصوّر طعامًا فأشبع، لقد جعلني أرْتَابُ من كلّ ما يُقَدَّمُ لي من طعام وأشياء أخرى**».[27]

« **اسمعك يا خليفة الله في أرضه الّتي يحكمها آباء مثلك** ».[28]

«... **تتوسّل إليه وهو واقف ونحن جالسون، بدا لي عملاق يتحكّم في الأقزام، نحن كنّا أغنامه، يستطيع أن يبدأ يذبح من يشاء** ».[29]

« **إذا كان هناك من يجب أن تطيعه هو أنا، لا أحد إلاّ أنا، الطّاعة لي وحدي ما دمت حيًّا، أتسْمَعُنِي؟**» [30]

وقد رأى مُحَمَّد كيف يقوم والده بقتل أخيه الأصغر المريض، ليتخلّص منه ومن مرضه المزمن، معبّرا عن ألم أخيه وعدم قدرته على نجدته من ذلك الوحش المجنون ،يقول شكري:

« أخي يبكي، يتلوّى ألمًا، يبكي الخبز، يصغرني، أبكي معه، أراه يمشي إليه، الوحش يمشي إليه، الجنون في عينيه، يداه أخطبوط، لا أحد يقدر أن يمنعه، أستغيث في خيالي وحش ! مجنون ! إمنعوه ! يلوي اللّعين عنقه بعنفٍ، أخي يتلوّى، الدّم يتدفّق من فمه، أهربُ خارج البيت تاركًا إيّاه يُسكتُ أمّي باللكم والرّفس».[31]

يقوم جبرُ الرّاوية في النّظام الأبوي (البطريكي) على العداء العميق والمستمرّ في لاوعي هذا المجتمع للمرأة، ونفي وجودها الإنساني، هذا المجتمع لا يعرف كيف يُعَرِّفُ ذاته إلاّ بصيغة الذكورية وصفتها، ليس للأنوثة من وظيفة فيه إلاّ تأكيد تفوّق الذّكر وتثبيت هيمنته، ونفي مبدأ المساواة بين الرّجل والمرأة إطلاقاً[32] .

والغريب أنّ محمدًا تعايش مع العنف المميت لأبٍ يسبُّ ويضرب زوجته وأبناءه دون سبب، وقد عبّر شكري بقوله:

« يضرب أمّي دون سببٍ أعرفه ».

« يشقُّ الإنسان في الشّيطان ولا يَثِقُ في النّساء، أرى أنّك لا تشبهي في شيء، ربّما تشبهها هي، كلاّ كما يحاول أن يدافع عن الآخر» .[33]

فالنّظام الأبوي هو عبارة عن باثولوجيا اجتماعية يعمل على ترسيخ قيم التسلّط والعنف والتّمييز بين الرّجل والمرأة، وهذا ما يزيد من حدّة الطبقية داخل المجتمع وإحياء الأصول العشائرية والتّمييز العنصري [34].

أصبح مُحَمَّد لا يخفي شدّة الكراهية لأب ذوّقه من العنف والألم أصنافًا وألوانًا، وقد عبّر عن مقته وعداوته لوالده وكرهه الشّديد له، وفي ذلك يصوّر شكري مشاعر الكره العميقة الّتي تحفر باطن مُحَمَّد

« أكره النّاس الّذين يشبهون أبي ».

« لكي أخفّف من كراهيتي الشّديدة لأبي أخذت أبكي من جديد، كنت خائفا أن يقتلني كما قتل أخي، نهرني بصوت منخفض متوعّدٍ ».[35]

«... ينبغي لك أن تتناول طعامك وحدك، إنّها عادة سيّئة، (ليست أسوأ من حضور أبي) هكذا أجيبها في خيالي ».[36]

« صفعني، هدهدت بلساني باطن شفتي السفلى، انسلاخ مؤلم، فمي ممتلئ بسائل دافئ دامٍ، بدأت آكل، أمضغ الطّعام ممزوجا بدمي، كراهيّتنا تتعمّق، لو كنت أقوى منه لجعلته يأكل الحلفاء» .[37]

كنت خائفا على الدوام، فردّات فعله لم تكن متوقّعة قط كان يغضب لأقلّ الأشياء، ولا تتناسب غَضْبَتُه أبدا مع جرمي، كنت أحيا دائِمَ التأهّب، دائِمَ التّرقّب، ممدّد على الدوام، يفزعني صوته من الخارج، يفزعني نداؤه لاسمي، حتّى ولو اتّضح أنّه نداءٌ عاديا [38]،يقول شكري:

« إمشي أمامي يا هذا الخوّاف، تعثّرت وسقطت، أهوى عليّ بالعصا ».

ولمّا كبر مُحَمَّد قليلا، صار يشتم أباه ويلعنه ويضربه في خياله:

« شتمته في خيالي ... يَضربني ويلعنني جهرًا، أضربهُ وألعنه في خيالي، لولا الخيال لانفجرت ».[39]

بدل أن ينفجر مُحَمَّد في وجه أبيه، وأن يبادله بعنف ماديّ مماثل، لجأ إلى الخيال، إلى هذا العنف الرمزي الخفيّ، الّذي وإن لم يعلم به الأب، ولم يؤده مُحَمَّد، فهو نوع من المقاومة، ونوع من التّلطيف والتخفيف من شدّة الألم .[40]

وفي هذا إشارة للسّلطة الأبوية: « وهي المجال الّذي يتّخذ فيه الأب القرارات والأوامر والإيعازات التي تسير شؤون الأسرة نحو الأهداف التي تريد تحقيقها ».[41]

إنّ شكري يعرض الصّورة العارية للأب السّفاح العنيف الّذي يقتل ابنه ويضرب زوجته والّذي يستحوذ على مجمل الكره الّذي يخنق مُحَمَّد.

ب – القتل المعنوي للأب (بحث عن الذّات):

إذا أخذنا الكتابة بمعنى الخيال والتّخييل، فإنّ الخاصيّة اللاّفتة الّتي ميّزت الكاتب مُحَمَّد في طفولته ومراهقته لا تتعلّق إلاّ بخياله، وظهور خياله واشتغاله ليست وراءه إلاّ قساوة أبيه وعنفه، فالكتابة قد نفهمها على أنّها كتابة ضدّ الأب، وكتابة تكتب غياب الأب وفقدانه، ذلك الأب الوحش يمشي- إلى أخيه الجائع الّذي يبكي ويتألّم ليخنقه ويقتله، فيتحوّل باطن مُحَمَّد إلى وحش يتمنّى قتل أبيه والتّخلص من شرّه [42] .يقول شكري:

« **أعرف أنّك تكرهني، تتمنّى لو أنّني أموت (فكّرت: ها أنت بدأت تقول شيئًا معقولاً)، تحبّها لا تحبّ إلاّ إيّاها (يقصد أم مُحَمَّد)، (فكّرت: هي لا أكرهها، أمّا أنت فمن يحبّك في هذا العالم ؟)** ».[43]

«... **أتمنّى أن يعثر أبي على ذلك الجندي الواشي ويقتله حتّى يطول غيابه مرّة أخرى، أن يقتل أحدهما الآخر، هذا ما أتمنّاه، أحب غيابه حيًّا أو ميّتًا**».

« **أنا حزين لأنّه عاد**» .[44]

ستظلّ ذكرى قتل والده لأخيه الصغير تملأ فؤاده بكراهية متصاعدة، حتّى تمنّى موت أبيه قبل الأوان، وموت كلّ من يشبهه يضيف شكري بقوله:

صرت أفكّر: «**إذا كان من تمنّيت أن يموت قبل الأوان فهو أبي، أكره النّاس الّذين يشبهون أبي، في الخيال لا أذكر كم مرّة قتلته ! لم يبق لي إلاّ أن أقتله في الواقع**».[45]

إنّ العدائية الّتي تصيبنا أحيانا، تجعلنا نقصي- الآخرين عن حياتنا، نزيحهم بعنفٍ، بل ربّما نقاوم اقترابهم بشيء من النّقد اللاّذع والسّخرية، نبدو أشخاصا كريهين نفتعل المشكلات، تلك الكلمات اللاّذعة والعبارات الخشنة تبقي المسافات بيننا وبينهم وتمنعهم من الاقتراب [46] .

يطلّ البطل مُحَمَّد كارها لأبيه ولقوانينه، ومعترضا على سلوكه وتصرّفاته، ومحاولا قتل مفاهيمه والإفلات من نموذجه، إلى حد نكرانه والحرمان من مناداته بأبي، و صرّح شكري بقوله:

« **أيقظني ذات صباحٍ رجل سائلا إياي:**
ألست ابن السيد حدو ؟

كلا لست أنا.

ألست ابن مُحَمَّد الذي عاد من وهران ؟

قلت لك لا، ولا أعرف شخصًا بهذا الاسم.

من أبوك إذًا ؟

لا أدري، لا أعرف اسمه، لقد نسيته، كنت في بطن أمّي عندما مات». [47]

تظهر هنا صورة الأب القمعية على الشّخصية مُحَمَّد، ومدى اضطراب العلاقة بين الأب والابن، نتيجة لممارسات عنيفة تحيل إلى التّمرّد والخروج عن عقلنة الفعل وضبطه، وهذا الجوّ المتأزم زاد من كره مُحَمَّد لوالده، وسخطه على مجتمعه وظروفه، وعبّرشكري عن ذلك بقوله:

« **إنّه في خيالي كغريم البطل على الشّاشة، أنا البطل، ضغطت على الزناد؛ طراطا طا طا ... طراطا طا طا ... أبي يموت، الرّصاص يبرد في قلبه ومخّه، الدّم يسيل ... مات أبي في خيالي كما مات خصم البطل على الشّاشة، هكذا تمنّيت أن أقتله.** » ثمّ يضيف مُحَمَّد معبّرا عن انتصاره على والده:

«... **أبي يتمرّغ في دمه، وأنا أنظر إليه بانتصار**» . [48]

إنّ العلاقة البطريكية جعلت الطفل الأوديبي متأزّمًا نفسيا في ردّ الفعل تجاه رغبته في قتل أبيه وحقده الكبير عليه، وعدم القدرة على الفعل بالواقع، وأسّست لشخصية مائعة من خلال الاتّجاه للشارع كبديل تعويضي، رافضا لنظام الأب وسلطته، واستبدال الهيمنة والرّقابة المشروطة في البيت بعالمٍ أفسح وأرحب وأبعد عن قوانين أو ضوابط تحكمه. يضيف شكري:

« **أخي صار ملاكاً، وأنا سأكون شيطانًا، هذا لا ريب فيه، الصّغار إذا ماتوا يصيرون ملائكة، والكبار شياطين، لقد فاتتني أن أكون ملاكًا**» . [49]

لم تكن استجابة مُحَمَّد للشّارع والتشبّع بسلوكياته، سوى باعث لفضح البيت كمؤسسة تنشئةٍ مغلوطة، ورغبته في ممارسة السّلطة وتقليد والده، ليتنهي بتحوّل الابن إلى شبيه أبيه الذي حاول الإفلات من نموذجه.

- يقول ناتانيال براندن: « كلّما زاد خوف الطفل، وكلّما كانت تجربة التّهديد مبكّرة، كلّما صار من الصّعب عليه أن ينمّي شعورًا صلبًا وصحيًّا » [50].

إنّ الإساءة نظام مغلق، بمعنى أن الأسر والعائلات الّتي تتمّ فيها الإساءة تعتبر نظاما مغلقا يحافظ على نفسه وبقائه، فنجد دور رمز السّلطة (الأب) المتسلّط، ونجد دور الضّحيّة (الأم)، وتجد مثلا ابنا أو ابنة تلعب دور (كبش الفداء) أو (القربان) الّذي يلقى عليه اللّوم دومًا، وتلقى عليه مسؤولية الأمور [51] .

وهكذا دوما في الأسر المعطوبة، يتمّ توزيع الأدوار فيها، لتبقى تلك المركبة طافية رغم أعطابها.

نجد معظم المفكرين العرب ممّن درسوا موضوع النّظام الأبوي، أرجعوا طبيعة الهيمنة الأبوية إلى التّربية، لأن التّربية هي العمود الّذي ينبني عليه الفرد والمجتمع، فالكبت والإجرام والعنف وعدم الثّقة في النفس كلها ناتج عن

التّربية، لكن الإشكالية الأكبر تعود إلى وجود اعتراف، الاعتراف بالمرأة كذات من حقّها الاحترام والتقدير، والاعتراف بالطفل ككائن عاقل ومستقل [52].

يمكن القول أنّ بطل الرّواية أو البطل الأوديبي في رواية الخبز الحافي نشأ في أسرة كان فيها الأب ظالما قاسيا، يقضي إلى تدميره روحيا وقيميا وأخلاقيا ، ويجعله رافضا سلبيا لنظام الأسرة التقليدي الّذي بتموضع الأب في قمّته، ويسعى البطل بذلك إلى تدمير مكانة الاب الرمزية وتحطيم سلطته الّتي تعدّ سبب شقائه.

خاتمة

خلصت هذه الجولة العلمية في ثنايا التّحليل النّفسي المقارب للنّصوص الأدبية انطلاقا من تجليّات العقدة الأوديبية في رواية " **الخبز الحافي** " للرّوائي المغربي **محمّد شكري** إلى نتائج نجملها فيما يلي:

1 – حقّق التّحليل النّفسي- نتائج مبهرة في تعاطيه مع الأعمال الفنيّة بما فيها الأدب من خلال الغوص في دواخل الذّات المبدعة العميقة الأغوار، وفي عوالمها الخفيّة لاستكشاف مضامين النّص الأدبي، وإضاءة الجوانب المعتّمة فيه، واستجلاء ما بداخله من حقائق مصير الإنسان.

2 – حسب فرويد، الموقف الأوديبي حقيقة واقعة في حياتنا جميعا، إلاّ أنّنا نتمايز فيما يطبعنا به أو يخلّفه فينا من آثارٍ نفسيّة، قد تؤثّر بدورها على علاقاتنا الشخصية.

3 – عاش الروائي مُحَمَّد شكري طفولة صعبة وقاسية، ضحّى بالمرأة والأسرة من أجل الزواج بالكتابة والقراءة.

4 – اعتبر شكري العالم الهامش أو السفلي قضيّة للكتاب، يكشف للقارئ عوالم مسكوت عنها، وبخاصّة في رواية " **الخبز الحافي** " أو الكتاب الملعون كما يُسمّيها.

5 – يتطِلُّ البطل الأوديبي في رواية " الخبز الحافي "كارهًا لسلطة الأب، الّتي تجاوزت حدود العنف والتّسلّط، معترضًا على قوانينه ومحاولا قتل مفاهيمه والإفلات من نموذجه.

6 – معظم المفكّرين العرب أرجعوا طبيعة الهيمنة الأبوية إلى التّربية الّتي هي العمود الّذي يبنى عليه الفرد والمجتمع، والاشكالية الأكبر تعود إلى وجود اعتراف، الاعتراف بالمرأة كذات محترمة، وبالطّفل ككائن عاقل ومستقلّ.

هوامش

[1] ينظر، عبد العزيز عتيق، 1972، في النقد الأدبي، دط، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص: 295 .

[2] سيّد قطب، 2003، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط8 ، مصر، القاهرة، دار الشروق، ص: 207 .

[3] ينظر، شايف عكاشة، 1985، اتّجاهات النقد المعاصر في مصر، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 144 .

[4] ينظر، كمال وهبي وكمال أبوشهدة، 1997، مقدمة في التحليل النفسي، ط1، لبنان، بيروت، دار الفكر العربي، ص: 5 .

[5] حسين الواد، 1985، في مناهج الدراسات الأدبية، ط2، الدار البيضاء، مؤسسة بنْشرة للطباعة والنشر، ، ص: 13 .

[6]فائق مصطفى وعبد الرضا علي، في 1979، النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ط1، العراق، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ص: 175 .

[7]ينظر، سيجموند فرويد، 1983، الطوطم والتابو، ترجمة بوعلي ياسين، ط1، سورية، اللاذقية، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ص: 7 .

[8]عبد المنعم الحفني، 2002، الموسوعة النفسية الجنسية، ط4، مصر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ، ص: 501 .

[9]المرجع نفسه، ص: 502 .

[10]ينظر، سيجموند فرويد، دت، الموجز في التّحليل النّفسي، ترجمة محمود سامي علي وعبد السلام القفاش، دط ، مصر، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ص: 143 .

[11]ينظر، برونو بتهايم، 1973، التّحليل النّفسي للحكايات الشّعبية، ترجمة طلال حرب، دط، لبنان، بيروت، دار المروج للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ص: 149 .

[12]ينظر، مارت روبير، 1987 ، رواية الأصول وأصول الرواية، ترجمة وجيه أسعد، تقديم أنطون مقدسي، دط، سورية، دمشق، منشورات اتّحاد كتاب العرب، ص: 15 .

[13]ينظر، حسن المودن، 2013، مغامرات الكتابة في القصّة القصيرة المعاصرة، دط، المغرب، الرباط، اتّحاد كتاب المغرب، ص: 37 .

[14]فيصل عباس، 1996، التّحليل النّفسي والاتّجاهات الفرويدية، المقاربة العيادية، ط1، لبنان، بيروت، دار الفكر العربي، ص: 41 .

[15]عدنان حبّ الله، 2004، التّحليل النّفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان، ط1، لبنان، بيروت، المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية، دار الفارابي، ص: 102 .

[16] عبد المنعم الحفني : الموسوعة النفسية الجنسية، ص 503 .

[17]ينظر، جورج طرابيشي، 1987، عقدة أوديب في الرواية العربية، ط2، لبنان، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص: 278 .

[18]حسن المودن، 2009، الرّواية والتّحليل النصي، قراءات من منظور التحليل النفسي، ط1، المغرب، الرباط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص: 33 .

[19]المرجع نفسه، ص: **36** .

[20]المرجع نفسه، ص: **32** .

[21]مرجع نفسه، ص: **32** .

[22]ينظر، احقاوة الشيخ، 2010 ، موقف الطالب الجامعي من السلطة الأبوية في العائلة، رسالة ماجستير في التنظيم والديناميات الاجتماعية والتغير، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص: 51 – 52 .

[23]يوسف امجيدة، السنة44 ، المجتمعات العربية تركيبة هجينة تتحكم فيها أبوية جديدة، مجلة أفكار العرب، العدد 12320، ص: 10 .

[24]ينظر، هشام شرابي، 1993، النظام الأبوي واشكالية تخلّف المجتمع العربي، ط2، لبنان، بيروت، ، مركز دراسات الوحدة العربية، ص: 16.

[25]ينظر، عماد رشاد عثمان، 2023، أبي الذي أكره، ط27، مصر، نصر، الرواق للنشر والتوزيع، ص: 16 .
[26]محمد شكري، 1982، الخبز الحافي، دط، المغرب، الدار البيضاء، دار الساقي للطباعة والنشر، ص: 6 .
[27]المرجع نفسه، ص: 95 .
[28]المرجع نفسه، ص: 99 .
[29]المرجع نفسه، ص: 97 .
[30]المرجع نفسه، ص: 30 .
[31]المرجع نفسه، ص: 9 .
[32]ينظر، هشام شرابي: النظام الأبوي واشكالية تخلّف المجتمع العربي، ص: 16 .
[33]محمد شكري: الخبز الحافي، ص: 98 .
[34]ينظر، يوسف امجيدة: المجتمعات العربية تركيبة هجينة تتحكّم فيها أبوية جديدة، ص: 10 .
[35]محمد شكري : الخبز الحافي، ص11.
[36]المرجع نفسه، ص: 94-95 .
[37]المرجع نفسه، ص: 97 .
[38]عماد رشاد عثمان: أبي الذي أكره، ص: 16 .
[39]محمد شكري: الخبز الحافي، ص: 54 – 55 .
[40]حسن المودن: الرّواية والتّحليل التصي، ص: 34 .
[41]حطيم علي حسين، 2012، السّلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيّرة، مجلة الأستاذ، العدد 203، ص: 12 .
[42]حسن المودن: الرّواية والتّحليل التصي، ص: 33 – 34 .
[43]محمد شكري: الخبز الحافي، ص: 99 .
[44]المرجع نفسه، ص: 24 .
[45]المرجع نفسه، ص: 94 .
[46]ينظر، عماد رشاد: أبي الذي أكره، ص: 104 – 105 .
[47]محمد شكري: الخبز الحافي، ص: 76 – 77 .
[48]محمد شكري: الخبز الحافي، ص: 101 – 102 .
[49]المرجع نفسه، ص: 244 .
[50]عماد رشاد عثمان: أبي الذي أكره، ص: 290 .
[51]المرجع نفسه، ص: 179 .
[52]ينظر، يوسف امجيدة: المجتمعات العربية تركيبة هجينة تتحكّم فيها أبويّة جديدة، ص: 10 .

قائمة المراجع :

-المراجع العربية:

-1جورج طرابيشي، 1987، عقدة أوديب في الرواية العربية، ط2، لبنان، بيروت، دار الطليعة للطّباعة والنّشر.

-2حسن المودن، 2009، الرّواية والتّحليل التصي، قراءات من منظور التّحليل النفسي، ط1، المغرب، الرباط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون.
-3حسن المودن، 2013، مغامرات الكتابة في القصّة القصيرة المعاصرة، دط، المغرب، الرباط، اتّحاد كتّاب المغرب.
-4حسن الواد، 1985، في مناهج الدراسات الأدبية، ط2، المغرب، الدار البيضاء، المؤسسة بنشرة للطباعة والنشر.
-5سيّد قطب، 2003، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط8، مصر، القاهرة، دار الشروق.
-6شايف عكاشة، 1985، اتّجاهات النقد المعاصر في مصر، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
-7عبد العزيز عتيق، 1972، في النّقد الأدبي، دط، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
-8عبد المنعم الحفني، 2002، الموسوعة النّفسية الجنسية، ط4، مصر، القاهرة، المكتبة مدبولي.
-9عدنان حب الله، 2004، التّحليل النّفسي للرّجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان، ط1، لبنان، بيروت، المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية، دار الفارابي.
-10عماد رشاد عثمان، 2023، أبي الذي أكره، ط27، مصر، نصر، الرّواق للنّشر والتّوزيع.
-11فائق مصطفى وعبد الرضا علي، 1979، في النّقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، ط1، العراق، الموصل، دار الكتب للطّباعة والنّشر.
-12فيصل عباس، 1996، التّحليل النّفسي والاتّجاهات الفرويدية، المقاربة العيادية، ط1، لبنان، بيروت، دار الفكر العربي .
-13كمال وهبي وكمال أبوشهدة، 1997، مقدّمة في التّحليل النّفسي، ط1، لبنان، بيروت، دار الفكر العربي.
-14محمّد شكري، 1982، الخبز الحافي، دط، المغرب، الدّار البيضاء، دار السّاقي للطّباعة والنّشر.
-15هشام شرابي، 1993، النّظام الأبوي وإشكالية تخلّف المجتمع العربي، ط2، لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-الكتب المترجمة:

-1برونو بتهايم، 1975، التّحليل النّفسي للحكايات الشّعبية، ترجمة طلال حرب، دط، لبنان، بيروت، دار المرجع للطّباعة والنّشر والتّوزيع.
-2سيجموند فرويد، 1983، الطوطم والتابو، ترجمة بوعلي ياسين، ط1، سورية، اللاذقية، دار الحوار للنّشر والتّوزيع.
-3سيجموند فرويد، دت، الموجز في التّحليل النّفسي، ترجمة محمود سامي علي وعبد السلام القفاش، دط، مصر، الهيئة المصرية العامّة للكتاب .
-4مارت روبير، 1987، رواية الأصول وأصول الرواية، ترجمة وجيه أسعد، تقديم أنطون مقدسي، دط، سورية، دمشق، منشورات اتّحاد كتّاب العرب.

-المجلاّت:

-1يوسف امجيدة، السنة 44، المجتمعات العربية تركيبة هجينة تتحكم فيها أبويّة جديدة، مجلة أفكار العرب، العدد 12320.
-2حطيم عليّ حسين، 2012 ، السّلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيّرة، مجلّة الأستاذ، العدد 203 .

-الرّسائل الجامعية:

1- احقاوة الشّيخ، 2010 ، موقف الطالب الجامعي من السلطة الأبوية في العائلة، رسالة ماجستير في التّنظيم والديناميات الاجتماعية والتغيّر، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة .